القاعدة الثالثة من قواعد فهم النص الحديثي

الناسخ والمنسوخ من الحديث

تعريفه:

النسخ هو رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم متأخر.

فائدته:

عدم الإفتاء بنص منسوخ، فيخطئ في الحكم، مرّ علي رضي الله عنه على قاض فقال:(هل تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا، قال: هلكت وأهلكت)

قال الإمام الزهري:

أعيى الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه.

كيف يعرف الناسخ من المنسوخ؟

1-أن يثبت بتصريح النبي صلى الله عليه وسلم :(كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)-م-

2-يعرف بإخبار الصحابي:

روى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال:(كان آخر الأمرين من رسول الله ترك الوضوء مما مست النار)-د،س

3-منها ما يعرف بالتاريخ:

روى شدّاد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(أفطر الحاجم والمحجوم)-ت،د،ق

وروى ابن عباس :أن النبي صلى الله عليه وسلم ، احتجم وهوصائم)-خ-

معرفة الناسخ من المنسوخ من ضرورات الفقه:

قال ابن سيرين: سئل حذيفة عن شيء، فقال:(إنما يفتي أحد ثلاثة:-من عرف الناسخ والمنسوخ، قالوا : ومن عرف ذلك؟ قال عمر

-أو رجل ولي سلطانا فلا يجد من ذلك بدا

-أو متكلف

مصادر علم الناسخ والمنسوخ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1-الاعتبار في الناسخ والمنسوخ ، لأبي بكر الحازمي (ت 584ه)

وهذ الكتاب من بين أشهر ما ألف في هذا الفن.

(إن الله وملائكته يصلون على النبي، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

اللهم صلي وسلم على نبينا محمد صلاة تحل بها عقدتي وتفرج بها كربتي وتنقذني بها من وحلتي وتقيل بها عثرتي وتقضي بها حاجتي.

القاعدة الرابعة: علم مشكل الحديث

تعريفه: هو ما تعارض ظاهره مع القواعد فأوهم معنى باطلا ، أو تعارض مع نص شرعي آخر.

أهميته:

تتجلى في الوقوف على حقيقة المراد من الأحاديث النبوية بنظر ثاقب ونافذ من طرف إمام ثقة.

أسباب العناية بهذا العلم:

1-تهجم المبتدعة على السنة بسبب جهلهم بمراد النبي صلى الله عليه وسلم من قوله.

2-اتهام المبتدعة لأهل السنة أنهم يروون الأحاديث المتعارضة

وجوه دراسة الأحاديث المشكلة والرد على الطاعنين من المبتدعة:

تقسيم الأحاديث المتعارضة إلى قسمين:

أ-قسم يمكن الجمع بين الحديثين المختلفين

ب-قسم لا يمكن الجمع بينهما

أمثلة القسم الأول

الأحاديث التي يمكن الجمع بينها، وشرحها شرحا يزيل إشكال التعارض:

حديث عائشة رضي الله عنها:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قلّ)-متفق عليه-

والملال : فتور يعتري النفس من كثرة شيء، وهو مستحيل في حق الله تعالى، فالحديث مشكل من هذا الوجه.

والجواب عن هذا من وجهين:

الأول:إنّ (حتى) إن كانت بمعنى (إلى أن) فجوابه ما قال ابن فوركفي كتابه : مشكل الحديث، أن يكون معناه أن الله سبحانه لا يغضب عليكم ولا يقطع ثوابه حتى تتركوا العمل وتزهدوا في سؤاله والرغبة إليه. فسمى الفعل مللا تشبيها بالملل وليس بمللعلى الحقيقة.

الوجه الثاني:قال القصري في شرح مشكل الحديث:

(وإن جعلتها بمعنى (كي)فيكون المعنى : لا يمل الله من العطاء فيجريه دائما ويفرغه على العبد كي يمل ويظهر عجزه حين أخذ ما لا يطيق، وهذا بين في كلام العرب لا إشكال فيه.

القسم الثاني من مختلف الحديث(أو مشكل الحديث)

أن يتضادا الحديثان بحيث لا يمكن الجمع بينهما، وهذا القسم على ضربين:

الضرب الأول:

أن يكون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا، فنعمل بالناسخ ونترك المنسوخ

الضرب الثاني:

أن لاتقوم علامة على النسخ، فنستعمل أدوات الترجيح، فنعمل بالأرجح

ترجح الرواية عن طريق:

1-كثرة عدد رواة الحديث
2-مزيد حفظ (الحافظ حجة على من لا يحفظ)
3-ملازمة الراوي لشيخه
4-طرق التحمل (السماع والعرض أرجح مما سواهما)
*وهذا الحديث يدخل في الحديث الشاذ والمحفوظ .

المصنفات في هذا العلم:

1-تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة(ت276ه)
2-مشكل الآثار للإمام الطحاوي (ت321ه) وهو أوسع كتب هذه الصنعة
3-مشكل الحديث لابن فورك (ت406ه)

علم محكم الحديث

عرّفها الحاكم النيسابوري فقال:

(الأخبار التي لا معارض لها بوجه من الوجوه)

مثاله:

حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)

فهذه سنة صحيحة أخرجها الإمام مسلم وأصحاب السنن الأربعة ، لا معارض لها .

مصنفات في هذا الفن:

صنف فيه الإمام الدارمي كتابا كبيرا، أخبر بذلك الإمام الحاكم رحمه الله تعالى.